الرقـــص . . .

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

نشر أحد الكتاب مقالة صالحة فى (البلاغ) الغراء ذكر فيها الرقص وبيّن محاسنه ، وحض الناس عليه . والرقص شيء حسن لا يجادل فى فضائله وحسناته مؤمن

(الرقص) شيء حسن ليس به من حرج
أقل ما فيـــه ذهاب (م) الهم عن قلب الشجى[1]

وقد كان الآباء المتقدمون يتعلمون الرقص ويرقصون . ولإسحاق الموصلى (كتاب فى الرقص والزفن[2]) ذكره ياقوت فى (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)

وفى (السيرة الحلبية) : « عن أبى بشير أن النبى وأبا بكر مرا بالحبشة وهم يلعبون ويرقصون فلم ينكر عليهم ، وبه استدل أئمتنا على جواز الرقص حيث[3] خلا من التكسر »

وقال ابن عساكر فى تاريخه الشهير :

« كان العباس بن الوليد بن عبد الملك فارساً سخياً ، وكان يقال له فارس بنى مروان ، وافتتح مدناً وحصوناً من بلاد الروم . وكان الوليد يجد[4] بالعباس ابنه وجداً شديداً ، وكان له من قلبه أحسن موقع ، فأدبه بجميع الآداب حتى علمه الرقص وضرب الطبل »

وفى كتاب (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) : « كان المنصور بن أبى عامر (سلطان الأندلس) قد عزم فى يوم على الانفراد . فأمر بإحضار من جرى رسمه من الأدباء والندماء ، وأحضر الوزير (أحمد بن شهيد) فى محفة[1] لنقرس[2] كان يعتاده ، وأخذوا فى شأنهم . فما لهم يوم لم يشهدوا مثله ، وطما الطرب ، وسما بهم حتى تهايج القوم ورقصوا ، وجعلوا يرقصون بالنوبة حتى انتهى الدور إلى ابن شهيد . فأقامه الوزير أبو عبد الله ابن عباس فجعل يرقص وهو متوكئ عليه ، ويترجل ، ويومئ إلى المنصور وقد غلبه السكر :

هاك شيخاً قاده عذر لـكا قام فى رقصته مستهلكا
لم يطق يرقصها مستثبتاً فانثنى يرقصها مستمسكا
عاقه عن هزها منفرداً نقرس أخنى عليه ، فاتكا
من وزير فيهم رقاصة قام للسكر يناغى ملكا
أنا لو كنت كما تعرفنى قمت إجلالاً على رأسى لـكا
قهقه الإبريق منى ضاحكاً ورأى رعشة رجـــلى فبكى

وهذه قطعة مطبوعة وطرفها الأخير واسطتها . وكان حاضر هم ذلك اليوم رجل بغدادى حسن النادرة سريعها ، وكان ابن شهيد استحضره إلى المنصور فاستطبعه[3] . فلما رأى ابن شهيد يرقص قائماً مع ألم المرض الذى يمنعه من الحركة قال : لله درك يا وزير ! ترقص بالقائمة وتصلى بالقاعدة . . . فضحك المنصور ، وأمر لابن شهيد بمال جزيل ولسائر الجماعة وللبغدادى »

وفى (مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار) : « قال محمد بن المؤمل : كنت مع أبى العتاهية فى سميرية[4] ونحن سائرون

---

(١) (المحفة) مركب كالهودج إلا أن الهودج يقبب والمحفة لا تقبب. قال ابن دريد سميت بها لأن الخشب يحف بالقاعد فيها أى يحيط به من جميع جوانبه

(٢) (النقرس) ورم ووجع فى مفاصل الكعبين ، وأصابع الرجلين (القاموس المحيط) ومن معانيه الهلاك والداهية العظيمة

(٣) (استطبعه) يريد استنطقه : وجده أديباً مطبوعا « وكلام وشعر مطبوع نشأ من الطبع والسليقة » واستطبع ولدة . وفى (شفاء الغليل) المطبوع ما نشأ عليه الطبع ثم توسعوا فيه لكل ما يستملح

(٤) (السميرية) ضرب من السفن

---

(١) ابن رشيق صاحب العمدة

(٢) فى اللسان : الزفن شبيه بالرقص وأصله اللعب والدفع وفى حديث عائشة : قدم وفد الحبشة فجعلوا يزفنون ويلعبون أي يرقصون

(٣) حيث (للتعليل) مولدة . وفى فاتحة المفصل : « ولعل الذين يغضون من العربية ويضعون من مقدارها حيث لم يجعل خيرة رسله وخير كتبه فى عجم خلقه ولسكن فى عربه لا يبعدون عن الشعوبية منابذة للحق الأبلج » ومثل هذا الاستعمال فى (كشاف) كثير

(٤) وجد به ، وتوجد به : أحبه .

إلى (أشمونى)[1] فسمع غناء من بعض تلك النواحى فاستحسنه وطرب وقال لى : أتحسن أن ترقص ؟ فقلت : نعم .

فقال : قم بنا نرقص .

فقلت : فى سميرية ؟ أخاف أن نغرق .

قال : إن غرقنا أليس[2] نكون شهداء الطرب ؟...»

وفى (كتاب الأغانى) لأبى الفرج الأصبهانى : « قال عبدالله ابن جعفر : يا غلام ، مر فلانة أن تخرج ، فخرجت معها عود ، فقال عبد الله : إن هـذا الشيخ (يعنى صديقاً له) يكره السماع . فقالت : ويحه ! لو كره الطعام والشراب ، كان أقرب له إلى الصواب . فقال الشيخ : فكيف ذاك وبهما الحياة ؟

فقالت : ربما قتلا وهذا لا يقتل . فقال عبد الله : غنى

لمن ربع بذات الجيش (م) أمسى دارسا خَلَقا[3]

فغنت ، فجعل الشيخ يصفق ويرقص ويقول :

هذا أوان الشد فاشتدى زِيَمّ[4] ويحرك رأسه ، ويدور حتى وقع مغشياً عليه ... »

وذكر القوصى فى الوحيد أنه كان للشيخ ابن الفارض جوار بالبهنسا يذهب إليهن فيغنين له بالدف والشبابة وهو يرقص ويتواجد وللشيخ برهان الدين القيراطى :

حبذا مجلس أنس ضمنا بعد شتات

مجلس يرقص فيه طرباً قاضى القضاة

(١) (دير أشمونى) وأشمونى امرأة بنى الدير باسمها ودفنت فيه وهو بقطر بل (مسالك الأبصار)

(٢) فى شرح الكافية : إذا كان جواب الشرط مصدراً بهمزة الاستفهام سواء كانت الجملة فعلية أو إسمية لم تدخل الفاء قال الله تعالى : (أرأيت إن كذب وتولى ألم يعلم) ويجوز دخول هل وغيرها من أدوات الاستفهام على الهمزة . قال الله تعالى (قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك ، الآية) وقال تعالى (قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله) ويجوز دخول الفاء فيها لعدم عراقتها فى الاستفهام قال الله تعالى (قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى وآتانى منه رحمة فمن ينصرنى) وتقول ان أكرمتك فهل تكرمنى

(٣) (ذات الجيش) موضع

(٤) (الشد) العدو ، الركض (زيم) اسم فرس

وفى (يتيمة الدهر) لأبى منصور الثعالبى : كان القاضى التنوخى فى جملة القضاة الذين ينادمون الوزير المهلبى ، ويجتمعون عنده فى الأسبوع ليلتين على التبسط فى القصف[1] ، وهم ابن فريعة وابن معروف والقاضى التنوخى وغيرهم ، ومامنهم إلا أبيض اللحية طويلها ، وكذلك كان الوزير المهلبى ، فاذا تكامل الأنس ، وطاب المجلس ، ولذ السماع ، وأخذ الطرب منهم كل مأخذ — وهبوا ثوب الوقار للعقار ، ويرقصون أجمعهم . وإياهم عنى السرى بقوله : « مجالس ترقص القضاة بها » فاذا أصبحوا عادوا لعادتهم فى التوقر والتحفظ بأبهة القضاة ، وحشمة المشايخ والكبراء .

هذا قليل من كثير من أخبار الرقص والراقصين من السلف الصالح ، فكبيرة أن نحرم ما حللوه ، وأن نستهجن عملا قد استحسنوه ، وهم الناس عندنا ، وهم لنا قدوة . بيد أنا نقول : ألا يرى الكاتب الفاضل والعقلاء من أهل الرجولية والحزم أنا (معشر العرب) أحوج فى هذا الوقت إلى إتقان فن (الإنقاذ) منا إلى تعلم فن (الرقص) ؟ و« اليوم أمر وغداً خمر» وأنا حقيقون أن نتمثل بما تمثل به البطل الأموى (عبد الملك بن مروان) حين أقبلت عليه تلك الحوراء الباهرة وهو فى محاربة (ابن الأشعث) :

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت بأطهار[2]

حتى إذا نجونا مما نحن فيه أجبنا داعى الطرب ، ورقصنا الرقص العجب ؟

(١) (القصف) اللهو واللعب ويقال انها مولدة ، والقصف الجلبة والاعلان باللهو (اللسان)

(٢) البيت للأخطل فى يزيد بن معاوية

مطبوعات لجنة التأليف والترجمة الحديثة

صدر الجزء الأول من

الروائع

لشعراء الجيل

للأستاذ محمد فهمى

دراسة تحليلية ومختارات لأنبغ شعراء الجيل ، فتح جديد فى عالم الشعر العربى

الثمن ١٥ قرشاً ويطلب من اللجنة بالقاهرة ٤٥ شارع خلوصى بمنيل الروضة